**المحاضرة الرابعة** : **منطلقات السميائية عند دي سوسير**

* تمهيد :

تعتبر السيمولوجيا مصطلحا مقابلا لعلم العلامات أو الإشارات ،وهو مرتبط ارتباطا وثيقا بالنموذج اللساني واللغوي الذي أرسى دعائمه العالم اللغوي ،وأبو اللسانيات الحديثة السويسري الأصل فرديناد دي سوسير ،حيث كانت دراسته ترتكز على المنهج الوصفي الذي ينطلق من البنية الداخلية للغة التي تُدرس في ذاتها ولأجل ذاتها ،وبهذا تكون منغلقة على ذاتها رافضا ربط النص الأدبي بالمؤثرات والحيثيات الخارجية .

كان دو سوسير مهتما بشكل كبير بدراسة اللغة الطبيعية من حيث وجودها ومكوناتها،أي أنه ركز على نظامها الداخلي ،فكانت دراسته دراسة علمية تتبنى أسسا علمية دقيقة ،واللغة الطبيعية بالنسبة له هي جزء من علم عام هو علم السيمولوجيا .

* **تعريف السيمولوجيا عند دوسوسير :**

إذا كانت السيميائية كما عرفناها في المحاضرات الأولى تعني ذلك العلم الذي يدرس أنظمة العلامات أيا كان نوعها أو مصدرها (لغويا أو إشاريا ) ،فإن مصطلح السيمولوجيا هو الذي تبناه دوسوسير أثناء دراسته لعلم العلامات يقول دو سوسير:"إنه إذا كان بالإمكان تحديد اللغة كنظام من الدلائل يُعبر عما للإنسان من أفكار يمكن مقارنته بأنظمة أخرى،بألفبائية الصم والبكم وبالطقوس الرمزية وصور آداب السلوك وبالإشارات الحربية وغيرها إذن فإنه من الممكن أن نتصور علما يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية،وقد يكون قسما من علم النفس الاجتماعي وبالتالي قسما من علم النفس العام ونقترح تسميته بـــ(Sémiologie،) أي علم الدلائل ،وهي كلمة مشتقة من اليونانية Sémion بمعنى الدليل "

يقترح دوسوسير هنا تحديد علما اسماه بالسيمولوجيا يقوم على دراسة الدلائل في إطار اللغة ،وبما أن دوسوسير كان حريصا على تحديد اللسانيات فقد ربط السيمولوجيا باللسانيات بحيث اعتبر هذه الأخيرة جزء من علم العلامات العام لكنها الجزء الأهم فيه "وسوف يكون علم اللغة Linguistique قسما من السيمولوجيا

إذن،فالسيمولوجيا بحسب رأي دوسوسير هو "**ذلك العلم الذي يدرس حياة العلامات داخل إطار المجتمع،أي داخل إطار البينة الاجتماعية،ولذا فهو يرتبط بعلم النفس الاجتماعي ،وبالتالي بعلم النفس العام"**

وهنا يتضح لنا أن دوسوسير يلح على الوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها العلامة اللغوية ويجعل من علم السيمولوجيا قاصرا على دراسة حياة العلامات في دلالتها الاجتماعية ،رابطا إياها **بعلم النفس الاجتماعي** وبالتالي **بعلم النفس العام** .

* **مكونات العلامة عند دي سوسير :**

إن السميولوجيا Sémiologie التي جاء بها عالم اللغة السوسيري فرديناد دوسوسير هي قسم من علم اللغة Linguistique التي اختص بها منذ البداية،ولعل هذا ما يفسر تأكيد سوسير على الدليل والعلامة اللغوية دون غيرها ،حيث يعرف دوسوسير العلامة اللغوية بقوله :"كيان ثنائي المبنى تتكون من وجهين يشبهان وجهي (العملة النقدية )،و لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر الأول هو الدال Signifiant أي الصورة الصوتية السمعية (Image Acoustique) الحسية (أي لها علاقة بالحواس) التي تُحدثها في دماغ المستمع سلسلة الأصوات التي تلتقطها أذنه وتستدعي إلى ذهن المتلقي (صورة ذهنية )أو فكرة أو مفهوما أكثر تجريدا من الصورة الصوتية ،والثاني هو المدلول Signifie،أي الصورة الذهنية التي تُحدثها الصورة السمعية –السابقة الذكر – في ذهن المتلقي ،وكلاهما (الدال والمدلول) ذو طبيعة نفسية يتحدان في دماغ الإنسان برابطة التداعي الإيحاء ،وهذه البنية مغلقة على نفسها و لاتُحيل إلى شيء خارج عن نفسها في عالم الموجودات "

إن الدليل بحسب رأي دوسوسير هي كلمة تطلق على التوليف بين التصور الذهني (الدليل) والصورة السمعية (المدلول)،وهو لا يجمع بين شيء واسم ،بل بين **متصور ذهني** و**صورة سمعية** ( أكوستيكية)

* **الدال** :الجوهر المادي المسند إليه حمل هذه الفكرة
* **المدلول** :المفهوم أو الفكرة أو الرسالة القابلة للنقل

**الدليل اللساني =دال +مدلول**

Signifiant +Signifie =Signe

**العلامة اللسانية =صورة سمعية +صورة ذهنية**

إن المدلول والدال متضامنين مع بعض هما ما يشكلان العلامة اللغوية عند دوسوسير،لكنه يشترط أن تكون العلاقة بينهما علاقة اعتباطية ،فما هي الاعتباطية ؟

يقول دوسوسير :"**إن الرابط:المجموع الناتج عن الجمع بين الدال والمدلول ،يمكننا أن نقول بصورة أبسط :إن الدليل اللساني اعتباطي"**

**يؤكد دوسوسير**  **Arbitraire**، ويجعلها صفة جوهرية وأساسية ؛يوضح دوسوسير معنى الاعتباطية بأنها لا ترتبط بدافع وليس لها صلة طبيعية (منطقية) وغير مبررة بين الدال والمدلول،حيث إن أمر تلقي مدلول ما ناتج عن تواضع/عن اتفاق اجتماعي معين فمثلا المتصور الذهني (أخت) لا تربطه أي علاقة داخلية بتتابع الأصوات :الهمزة – الضمة – الخاء – التاء- التنوين الذي يقوم دالا له ،فمن الممكن أن تمثله مجموعة أخرى من الأصوات (تم التواضع عليها)،ويدعم رأيه هذا بما يُوجد بين اللغات من فوارق في تسمية الأشياء ،بل وحتى اختلاف اللغات نفسه .

وقد استثنى دوسوسير من هذه الصفة الاعتباطية العلامة اللغوية المحاكية :أي الدليل يحاكي المواء: كمواء القطة /خرير المياه/صوت الجرس ،ولكن هذه العلامات اللغوية قليلة جدا مقارنة بالعلامات اللغوية ذات العلاقة الاعتباطية .

وعليه،فإن السميولوجيا عند دي سوسير إنما هي مستمدة من دراساته اللغوية ،والدليل السميائي انطلق من البدء من الدليل اللساني ،لهذا فإن العلامة اللغوية تتكون من الدال Signifiant ( الصورة السمعية) **Image acoustique** الحسية التي تحدثها في دماغ المستمع سلسلة من الأصوات التي تلتقطه أُذنه وتستدعي إلى ذهن المتلقي (صورة ذهنية )أو فكرة أو مفهوما أكثر تجريدا من الصورة الصوتية والمدلول Signifie أي الصورة الذهنية التي تقع في ذهن المتلقي،وكلاهما ( الدال/المدلول) ذو **طبيعة نفسية** يتحدان في دماغ الإنسان برابطة التداعي ( الإيحاء) لتكون بنية مغلقة على نفسها ولا تحيل إلى شيء خارج عن نفسها في عالم الموجودات .